شبكة إمام دار الهجرة العلمية

معهد علوم التأصيل

تفريغ

شرح وتعليق على كتاب

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر

لفضيلة الشيخ

أبي يوسف مصطفى مبرم

حفظه الله

www.imam-malik.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين أما بعد:

فهذا هو المجلس الأول من مجالس الشرح والتعليق على الكتاب الخامس ضمن برنامج دروس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة، وينعقد هذا الدرس ليلة الأحد الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة عام خمسة وثلاثين وأربع مئة وألف، والكتاب المقروء والمدروس وهو الخامس كما تقدم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمنا الله وأياه، وقد تقدم معنا أنه يطَّرد في هذه الدروس أن نذكر مقدمتين وكذلك في سائر الدروس لابد من ذكر هاتين المقدمتين، المقدمة الأولى متعلقة بالمصنِّف الذي صنف هذا الكتاب والمقدمة الثانية متعلقة بالمصنَّف الذي يدرس فأما المقدمة الأولى فأهميتها تكمن في معرفة الطالب بهذا المصنِّف وأنه ليس على هامش الطريق كما يقولون، وهؤلاء المصنفون من أئمة الإسلام وحفاظ العلم لهم مكانتهم عند أهل العلم ومنزلتهم وإذا تعرف طالب العلم إذا تعرف طالب العلم على هذا المصنف عرف قدر كتابه وعرف قيمة كتابه وأنه حلي به أن يعتني بهذا الكتاب، وأن يريه أعظم الاهتمام والمصنِف ممن يصدق أن قال فيه بأنه أشهر من نار على علم، الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى الذي قال فيه محدث العصر وحامل راية الحديث في هذا العصر وإن رغمت أنوف لأنه لم يولد بعد عصره مثله، العلامة الألباني رحمه الله تعالى قال هذه الكلمة في الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله أو معناها لأن الحافظ هو خاتمة الحفاظ لهذا الحديث، فلم يولد بعده مثله عليه رحمة الله ومغفرته، وكما سيأتي كلام ابن الوزير عليه رحمة الله ابن الوزير عليه رحمة الله ابن الوزير عليه رحمة الله محمد بن إبراهيم الوزير عليه رحمة الله فإنه كان معاصرا للحافظ ابن حجر واختصر هذا الكتاب الذي هو النخبة وكان يقول في كتابه العواصم من القواصم إذا ذكر الحافظ ابن حجر يقول وقال حافظ العصر هذا وهو معاصرا له فالحافظ ابن حجر مكانته ومنزلته التي تبوأها بالعلم والحفظ والمكانة والمنزلة كبيرة جداً في هذا المقام الذي نحن نتكلم عنه فيه.

ابن حجر يكنى بأبي الفضل ويلقب بشهاب الدين وهذه الألقاب وهذه الكنن هما جرت عليه عادة العلماء في تلك الاعصار أما الكنى فأمر مطرد عند المسلمين قديما وحديثا ولكن في تلك الاعصار وما قبلها كانوا أيضاً يعتنون بالألقاب أن يضاف إلى الدين كشهاب الدين وقطب الدين وتاج الدين وناصر الدين وتقي الدين إلى غيره فهذه الألقاب كانت كثيرة عندهم رحمهم الله كما يلقب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بتقي الدين ابن تيمية، وشمس الدين ابن القيم أيضاً تلميذه كان يلقب بهذا، فالحاصل من هذا أن الحافظ ابن حجر كان يلقب بشهاب الدين ويكنى بأبي الفضل واسمه أحمد ابن علي ابن محمد ابن محمد ابن علي بن محمود ابن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني وهذه أول نسبه لأنه يبدأ في النسب بالأول كما سيأتي معنا إن شاء الله تعالى في دراسة المصطلح وهذه النسبة لأنه من مواليد عسقلان وعسقلان بلد معروف بفلسطين، ثم إنه أيضا يلقب بالمصري وذلك باعتبار مسكنه الذي سكنه فإنه عليه رحمة الله سكن مصر كما هو معلوم وعامة حياته قضاها في مصر البلد المعروف، وأيضاً الكناني نسبة إلى القبيلة التي ينتهي إليها نسبه والتي هي كنانة من العرب وهذا مجمل ما ينسب إليه الحافظ ابن حجر عرفة اللقب وعرفت الكنية وعرفت الاسم.

وأما المولد فإن الحافظ ابن حجر كما هو المشهور ولد في شهر شعبان في الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة هذا تاريخ مولده رحمه الله تعالى، في أواخر هذا القرن الذي ولد فيه انتقل إلى القاهرة مصر وهناك تزوج وولد له وسكن هذه البلد التي هي القاهرة كما سبق معنا بيانه وأنه يقال له المصري وأما مذهبه فإنه كان شافعي المذهب كان شافعي المذهب والحافظ رحمه الله تعالى ممن تجاذبته مدرسة المحدثين ومدرسة المتكلمين فلم يتمحَّض إلى المتكلمين بل قد رد عليهم في كثير من أصولهم كأول الواجب والآحاد وما شابه ذلك، ولم يصفوا لمدرسة أهل الحديث لأنه وقع له الكثير من التأويلات في باب الأسماء والصفات ومخالفة أهل السنة في بعض مسائل الإيمان ،كما بين خطأه في مسائل الإيمان شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وبين العلماء كالشيخ ابن باز عليه رحمة الله بعض المسائل التي وقع فيها الحافظ ابن حجر رحمه الله فيما يتعلق بتوحيد الإلهية وفيما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات.

الحافظ ابن حجر نشأ كغيره من أبناء المسلمين في تلك الأعصار والأزمان تحت رعاية أسرهم ومأدبيهم وكانوا يأخذوهم إلى الكتاتيب ويعلموهم القرآن فابن حجر رحمه الله تعالى نشأ يتيما ولطيما نشأ يتيما من جهة الأب ولطيما من جهة الأم لكنه رحمه الله تعالى جاهد مجاهدة عظيمة في صغره وحفظ القرآن ولم يتجاوز التاسعة من عمره، فنشأ ابن حجر رحمه الله تعالى نشأة صالحة وقد تبناه أحد تجار مصر وهو الخروبي زكي الدين وكان من كبار تجار مصر، رعاه وأولاه اهتماما أدخله في الكُتاب بعد أن أكمل الخامسة من عمره وكما ذكرت لك حفظ القرآن ولم يبلغ التاسعة من عمره ودرس وحفظ العلوم حفظ كما ذكروا وأذكر في ترجمته مختصر بن الحاجب في أصول الفقه، كما حفظ الكثير من الحديث والفقه ومسائل العلم، في سنة أربعة وثمانين وسبع مئة حج الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وكان في الثانية عشر من عمره، وبعدها بعد أن حفظ القرآن وختمه بدأ في حفظ كتاب عمدة الأحكام للمقدسي وألفية العراقي والحاوي الصغير وفي الفقه الذي هو مختصر الذي هو هذا الحاوي الصغير غير الحاوي الكبير للمَوردي وإنما هذا للقزويني ومختصر ابن الحاجب في أصول الفقه وحفظ منهج الأصول للبيضاوي وتميز بين أقرانه واشتهر رحمه الله تعالى، هذا الوصي الخروبي الذي ذكرناه سابقا ضل يرعى ابن حجر رحمه الله تعالى، وقد ذكروا أنه في سن المراهقة لم تعرف له نزوات الشباب ونزغات الصبى، سمع الكتب الستة ومنها صحيح البخاري وذكر أسانيدها وغيرها من الكتب ومن نظر في كتابه المعجم المؤسَس أو المؤسِس الكتب التي قرأها ودرسها أو حفظها أو سمعها على مشايخه رأى العجب العجاب رأى العجب العجاب، لم يبلغ من العمر خمسة وعشرين سنة حتى جمع من العلوم الشيء الكثير قل أن يجمعه أحد في مثل عصره، وكانت بينه وبين شيخه الحافظ العراقي رحمه الله صاحب الألفية مراسلات ومكاتبات وأسئلة وأجوبة وذاكر الكثير من العلماء وقد ذكرت لكم سابقا أن العلماء في زمانه كانوا يعرفون علوه كعبه في العلم، كانوا يعرفون علوه كعبه في العلم ذكرت لكم قبل قليل أن محمد ابن إبراهيم الوزير الصنعاني كان يلقبه بحافظ العصر وسيأتي معنا في الكلام على المصنِف، المصنَف معذرة كلام ابن الوزير لأنه اختصر هذه النخبة وليس معنى اختصرها بمعنى أنه اختصر ألفاظها لا أعاد صياغتها على ترتيب يرى أنه هو الأفضل فحذف أشياء وزاد أشياء ونقص أشياء إلا آخر ما صنعه، الشُمنِّي المتوفى سنة إحدى وعشرين وثمان مئة هو أول من شرح نخبة الفكر وأيضاً نظمها وذكر نظمه لها الحافظ ابن حجر نفسه في ذكر نظمه

لها الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة لكن الشاهد مما سأذكره الآن ما قاله الشُمنِّي وهو معاصر للحافظ ابن حجر وممن أخد عنه وأخذ الآخر، فهما أقران روى بعضهم عن بعض قال رحمه الله فإن الكتاب المسمى بنخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر من مصنفات الشيخ الإمام مفتي الأنام مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها وحائز قصب السبق في حلبة رهانها، الوارد من فنون المعارف أنهارا صافية، اللابس من محاسن الأعمال ثيابا ضافية، حافظ السنة من التحريف و التبديل، المرجوع إليه في علمي الجرح والتعديل، وحيد دهره في الحفظ والإتقان، فريد عصره في النباهة والعرفان، فيلسوف علل الأخبار وطبيبها، إمام طائفة الحديث وخطيبها، المقدم في معرفة الصحيح والسقيم من الخبر أبي الفضل شهاب الدين ابن حجر حرس الله هذا الشهاب كما حرص به سماء السنة وبوَّأه أبهى المنازل من عرف الجنة من غرف الجنة وجعل سعيه في العلم مشكورا وجزاه بما صنف فيه جزاء موفورا قد رتبه ترتيبا بديعا إلى آخر كلامه الذي أثنى فيه على مسمي في النخبة وعلى النخبة.

ابن حجر كغيره من أهل العلم وخصوصاً أهل الحديث رحل في طلب العلم وتحصيله وهو الذي قال

وإذا الديار تنكرت سافرت في *** طلب المعارف هاجرا لدياري

وإذا أقمت فمؤنسي كتبي، فلا *** أنفك في الحالين من أسفاري

رحل رحمه الله تعالى في طلب العلم حيثما تيسر له وتمكن وسمع من أقاسي البلاد وروى الكثير بأسانيده وذكر ذلك في معجمه الذي صنفه وشيوخ الحافظ ابن حجر في ذلك الزمان هم شيوخ العلم و الحفظ، فالحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى أخذ على جلة الشيوخ في شتى العلوم في القراءات في الحديث في الأصول وما شابه ذلك، فأخذ على التنوخي وعلى العراقي الحافظ وعلى البُلقيني وعلى ابن الملقن وعلى الفيروز أبادي صاحب القاموس وذكر شيوخه في المعجم الذي ذكرته لكم مرات وأوصلهم إلى أكثر من ست مئة شيخ، وأما تلاميذ ابن حجر فقد تتلمذ عليه أيضا من جلة العلماء المشاهير ومن أبرز تلاميذه السخاوي وإن كان توفي الحافظ ابن حجر والسخاوي لم يتجاوز إحدى وعشرين سنة لكنه قد أخذ علوم الحافظ ابن حجر ومن تلاميذه السيوطي ومنهم أيضاً ابن قاضي شهبة وابن فهد المكي وابن تغري بردي والقاسم ابن قطلو بُغا الحنفي وكمال ابن الشريف وغيرهم كثير من أهل العلم.

تبوأ مناصب كثيرة جداً وعظيمة الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله ولي قضاء مصر كان يلقب بقاضي قضاة مصر، واعتنى بكل ما يعتني به أهل العلم من الإملاء والتدريس والخطابة والتأليف وقد ترجم له تلميذه السخاوي رحمه الله في مصنف مستقل سماه الجواهر والدرر سماه الجواهر والدرر وكان الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كتابه الفتح الذي هو فتح الباري والذي قال فيه الشوكاني لا هجرة بعد الفتح، وسمعت شيخنا مقبل عليه رحمة الله يقول فتح الباري مكتبة مستقلة متكاملة فكتاب فتح الباري كتاب عظيم جليل القدر، وقد اشتهر الحافظ ابن حجر كما ذكرت لكم مراراً من قبل واشتهرت مصنفاته وهو في زمنه وعكف عليها أهل العلم وأفادوا منها ونهلوا متها ومنها هذا الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عليه والتعليق عليه ألا وهو كتاب نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر وهذ الكتاب من الكتب على صغر حجمه وصغر وقلة ألفاظه التي فاقت مستوى الأوراق التي جمعت أو التي جمع فيها وذكرت لكم أن العلماء منذ أن خط الحافظ ابن حجر هذا المختصر اعتنوا به وعكفوا عليه عكوفا عظيما منذ أن صنفه وكفى بهذه منزلة، وقد شرحه الحافظ كمال الدين محمد ابن محمد ابن حسن الشُمنِّي وسمى وهو أول شروح هذه النخبة وسمى شرحه نتيجة النظر وذكر في مقدمته لأن الحافظ ابن حجر نذبه إلى شرحه قال رحمه الله: "فلذلك ندبني الإمام المصنف لشرحه وحل مقفل لفظه وفتحه، فانتذبت له مستعينا بالله سبحانه وتعالى على ذلك وسلكت في شرح معانيه وحل ترتيب مبانيه أقرب المسالك". ثم إنه أيضا –أعني الشُمنّي– نظم هذا الكتاب، يعني نظم النخبة في قدر مئتين وخمسين بيتا فيما أذكر ثم شرحها ابنه، يعني شرح النظم ابنه، وشرحه ونظمه مطبوعان، حتى قال الحافظ ابن حجر في المعجم المؤسس قلت في الأول في الدرر الكامنة في المعجم المؤسس قال في ذكره للشُمنّي، قال: "ونظم نخبة الفكر التي لخصتُها في علوم الحديث، ويقع هذا النظم في خمسة ومائتي بيت ثم شرحه ابنه تقي الدين الشُمُنِّي وسمى شرحه: العالي الرتبة في شرح نظم النخبة".

وأما المعاصر الثاني للحافظ ابن حجر رحمه الله وهو ابن الوزير، فإنه اختصر هذه النخبة وأعاد صياغتها وغيّر فيها وحذف منها أشياء وزاد فيها أشياء وقدّم وأخّر، حتى قال رحمه الله: "فإن الإمام العلّامة الحافظ أحمد ابن علي العسقلاني الشهير بابن حجر نفّس الله في مدّته" هذا في أول ذلك المختصر، ثم إنه ذكر مسألة في هذه المقدمة وهي أن الحافظ ألّف هذا المتن في حال سفره، فقال:

"كتب في سفره إلى مكة المشرفة سنة سبع عشرة وثمانمائة مختصرا بديعا في علوم الحديث فوقفت عليه وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه، فوجدته كما قيل:

أبلغ العلم وأشفاه *** لأدواء الفؤاد

اختصار في جلاء *** وبلوغ في مراد

لكنه بقي عليه فيه ما يقيه من العين ولا يشعر بمثله إلا في سواد العين

كفوقة الظفر لا يدري بموضعها *** ومثلها في سواد العين مشهور

وذلك لكثرة اشتغاله في أوان ارتحاله لا لقصور في عرفانه، فهو إمام زمانه "، هذا كلام ابن الوزير رحمه الله، محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله. وهذه المسألة هي مسألة متى صنّف الحافظ ابن حجر رحمه الله هذه النخبة؟ هذا الذي قرره ابن الوزير تبعه عليه ابن الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام، فإنه نظم هذه النخبة وهو ممن اعتنى بهذا الكتاب ونظم النخبة وقال في أولها:

"ألّفها الحافظ في حال السفر *** وهو الشهاب بن علي بن حجر"

هذا الذي قاله الصنعاني رحمه الله تبعا أيضا لابن الامير لابن الوزير معذرة انتُقِد بما ذكره طلاب الحافظ ابن حجر ومنهم السخاوي وغيره، من أن الحافظ ابن حجر صنّف كتبه النخبة وهو مقيم بمصر ولم يصنّفها كما قال ابن الوزير وما تبعه عليه ابن الأمير وإن كانت قد اختلفت نسخ نظم النخبة فمنها ما جاء فيما تقدّم مما ذكرته لك وأنه قال:

"ألّفها الحافظ في حال السفر *** وهو الشهاب بن علي بن حجر"

ووقع في بعض النسخ تغيير ليس فيه ذكر هذه اللفظة كما في الطبعة التي اعتنى بها الشيخ مراد وقد نسيت اسمه ونسيت أن أنظر في البيت أيضا كما ذكره أو في روايته لهذا البيت، فإنه فيه تغيير. وقد ذكروا أن الحافظ ألّف النخبة وهو مقيم في بلاده في مصر في عام اثني عشر وثمانمائة. وهناك دراسة على النخبة لأحدهم، وهي مبثوثة على الشبكة، ذكر فيها هذا الذي نحن بصدده، فعلى كل حال

هذا من باب التنبيه على ما ذكره العلّامة ابن الوزير والعلّامة ابن الأمير عليهم رحمة الله تعالى من أن الحافظ ابن حجر ألّف هذا الكتاب في حال سفره.

هذه النخبة اعتنى بها كثير من العلماء، فإذا كان العلماء الذين ذكرت لكم وحرصت على أن أبدأ الكلام بهما وهما ابن الوزير والشُمُنّي أيضا مع ابن الأمير ومع غيره من أهل العلم ممن عاصر الحافظ ابن حجر أو جاء بعده بمدة يسيرة، اعتنوا بهذا الكتاب هذه العناية، فما ظنك بما ظنك بمن سيأتي بعدهم؟ ولهذا لن نستطيع إطلاقا أن نحصي عناية العلماء بهذا الكتاب، لأن المطبوع منه قليل جدا والمخطوط بين موجود ومفقود ومنثور في مكتبات العالم لا يعلمه إلا الله جل وعلا، وقلّ عالم من العلماء ممن له عناية بالحديث إلا وقد درس هذا الكتاب أو درّسه لطلّابه أو وضع عليه حواشٍ. ومن ذلك أيضا أن طلاب الحافظ ابن حجر، هذا مما نسيت أن أذكره، من المعاصرين له من طلابه كالقاسم بن قُطلو بُغا الحنفي له حاشية على نخبة الفكر وإن كان جازف فيها في بعض المواضع وتعسّف في مواضع أخرى. وكذلك الكمال بن الشريف من تلاميذه أيضا له حاشية على نخبة الفكر، وهاتان الحاشيتان مطبوعتان ومتداولتان وبإمكان طالب العلم أن ينظر في هذه الكتب ويتأمل فيها، فإنها ولله الحمد أكثرها متوفر بل حتى المخطوط من الممكن أن يقف عليه طالب العلم في أسرع وقت مع التقارب الذي وقع في هذه الوسائل والشبكات.

هذا الكتاب طُبع طبعات كثيرة –النخبة–، وممن شرحه مصنّفه الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله ومغفرته، وشرحه لكتابه مَن تأمّله فإنه لن يحتاج إلى مقابلة بينه وبين غيره من الشروح، فإن أفضل شروح نخبة الفكر التي لو اعتنى بها طالب العلم وأدمن القراءة والنظر فيها ورتّبها وهذبها ولخّص فوائدها سيخرج منها بالكثير من العلم هو شرح مصنّفها نفسه –أعني الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى–، فإنه شرح هذا الكتاب وسمّى شرحه له بنزهة النظر، ولما تكلم على شرحه قال: "فإن صاحب الدار أدرى بما فيه". لا أدري هل نحن انتبهنا للوقت اربعون دقيقة أم لم تصل بعد، على كل حال فإن كتاب النزهة مع النخبة نور على نور، فطالب العلم المبتدئ إذا اعتنى بهذا الكتاب –أعني نزهة النظر ونخبة الفكر–فإنه سيخرج بعلم جمّ بهذا الكتاب وفي هذا الفن، فإنه رحمه الله قد أشار

كما ذكرت لكم النص على أن "صاحب الدار أدرى بما فيه" وأدرى بزواياه وبخباياه، فعمد رحمه الله تعالى إلى شرح هذا الكتاب الذي هو نخبة الفكر.

هناك مسألتان مهمتان جدا متعلقتان بهذا المتن أو ثلاث مسائل:

أما المسألة الثالثة –سأبدأ بها والتي لن أذكرها في هذا المقام–وهي ما يتعلق بأقسام الحديث، هذه إن شاء الله تعالى سنذكرها عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى لأقسام الخبر، وهي مسألة مهمة جدا وامتازت بها النخبة بل تجاوزت الكثير من الكتب المصنفة المطولة التي بلغت المجلّدات من جهة التقسيم أي ذكر أقسام وأنواع الحديث، فهذه سنرجئ الكلام عليها لعلّهُ في الدرس القادم الذي هو درس القابلة، الليلة القابلة إن شاء الله تعالى.

وأما المسألة الأولى فهي متعلقة بمنهج الحافظ ابن حجر في تصنيف هذه النخبة، فإنه قد ذكر رحمه الله تعالى في أول كتابه بأنه صنّفها على منهج ابتكره هو عليه رحمة الله، يعني من جهة الترتيب والتقسيم لا أن الحافظ رحمه الله تعالى جاء بعلم جديد لم يعرفه العلماء! وأنتم تعرفون وقد ذكرنا هذا في مناسبات مختلفة أن العلوم كانت في نفوس السلف مستقرة دون تعاريفها التي اصطُلح عليها كما نبّه إلى هذا شيخ الإسلام رحمه الله تعالى –ابن تيمية–في كتاب بيان تلبيس الجهمية وغيرُه من أهل العلم، هم يعرفون في علوم المصطلح رواية الآباء عن الأبناء والأصاغر عن الأكابر ويعرفون السابق اللاحق ويعرفون الصحيح والضعيف والحسن ويعرفون هذه الأقسام التي صارت اصطلاحا للعلماء لكنها لم تُتَرجَم إلى أرض الواقع بمعنى أنها صارت مصطلحات عامة أو سائدة. وهنا مسألة مهمة جدا تتعلق بمسألة الاصطلاح، في هذا الدرس وفي غيره من الدروس وخصوصا ما يتعلق بعلوم الآلة ينبغي لك أن تضبط أمرين أساسيين، هذان الأمران ما هما؟

أن تضبط الاصطلاح العام والثاني أن تضبط الاصطلاح الخاص

فإنه في علم المصطلح كما سأنبه إن شاء الله في الكلام على الأنواع، في علم المصطلح هناك مصطلحات عامة سائدة فاشية منتشرة شائعة بين أهل الحديث كالصحيح مثلا، وهناك مصطلحات خاصة تتجاذبها استعمالات العلماء كاستعمالهم المرسل في المعلق والعكس. فطالب العلم ينبغي له

ألا يخلط الاصطلاح العام أو بالأصح بالأحرى أن يقال ألا يخلط الاصطلاح الخاص الذي اصطلح عليه عالم من العلماء مع الاصطلاح العام فإن هذا سيغيّر عليه الكثير من المرادات التي تداولها أهل العلم. هذا أيضا في أصول الفقه والقراءات في التجويد، هذا لا بد من ضبطه، يفرَّق بين المصطلح العام والمصطلح الخاص. المصطلح الخاص قد تتجاذبه الخلافات، ولهذا عندما ندرس نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر سيمرُ معنا مثلا "العزيز" وتجد أن هناك اصطلاحات للعلماء في هذا العزيز لكن الذي اختاره الحافظ ابن حجر وقبله الحافظ ابن الصلاح، لأن أصل كتاب الحافظ ابن حجر النخبة ما هو؟ هو كتاب علوم الحديث لابن الصلاح، وابن الصلاح عكف على كتب الخطيب البغدادي، والخطيب البغدادي أسند ما تكلم عليه من الأنواع والأقسام والتعاريف إلى أصحابها، ومثله فعل الحافظ ابن منده عليهم رحمة الله، فهم لم يأتوا بأشياء من بنيّات أفكارهم وإنما كان لهم الاختيار في التعاريف، في الاصطلاحات فنظروا إلى السائد، إلى المشهور، إلى الأكثر في الاستعمال فذكروه في مصنفاتهم، هذا الذي ينبغي أن تتنبه له.

وقبل الدخول في مسألة أو المسألتين وهما أن الحافظ ابن حجر رحمه الله كذلك كتوطئة لما ألّف كتاب النخبة استعمل فيه أحسن طرف البلاغيين وأحسن طرق الأصوليين في التصنيف، فاستفاد من هذين العلمين في صياغة هذا الكتاب. أما أحسن طرق التصنيف عند البلاغيين فهي طريقة اللف والنشر، وهذا إن شاء الله سنأخذه في شرح منظومة ابن الشِّحنة إن شاء الله تعالى أو في مناسبات، فاستخدم أسلوب اللف والنشر. وربما تعرفون أن أسلوب اللف والنشر ينقسم إلى قسمين: لف ونشر مرتب ولف ونشر مشوش، بمعنى أن المتكلم يسوق الكلام على جهة الإجمال ثم يرجع إليه بتفصيل فيفصّل ما أجمله من قبل، ومعرفة هذا يسيرة حتى نستغل الوقت. واستعمل أيضا الحافظ ابن حجر أحسن طرق الأصوليين في التصنيف وهي ما يتعلق بالسبر والتقسيم، بمعنى أنك من الممكن أن تجمع في موضع واحد دون أدنى تعب جميع متعلقات هذا القسم. فمثلا عندما ذكر الحافظ رحمه الله تعالى أقسام الحديث من جهة القبول ومن جهة الرد تكلم على القبول فذكر كلما يتعلق بأقسام المقبول، ذكر الكلام على الصحيح وشروطه وأقسامه ثم أردفه بالحسن وتكلم على هذه الشروط ثم ذكر المردود وتكلم على أسباب الرد وما يتعلق بها ثم بعد ذلك في كتابه كله أو في آخر كتابه ذكر ما

يتعلق بالمقبول وما يتعلق بالمردود، وهذه الطريقة كما ذكرت لكم هي من أحسن الطرق في التصنيف.

في أواخر كتابه ذكر ما يتعلق بالمقبول وما يتعلق بالمردود وهذه الطريقة كما ذكرت لكم هي من أحسن الطرق في التصنيف. وبإمكان طالب العلم أن يقوم بما يُسمّى بالتشجير لهذا الكتاب في أسرع وقت وأسهله خصوصا من عندهم خلفية ومعرفة بقضية وضع الجداول وترتيبها وما شابه ذلك فيخرج بنتيجة سهلة جدا بحيث إنه لا يجد المفارقة الكبيرة في المسافات بين كلام المتكلم بل يجدها في مكان واحد فيضع عليها تقاسيم مثلا يذكر المقبول ويذكر أنه صحيح ثم يقسم في الأسفل صحيح لذاته صحيح لغيره وحسن ثم يقسم حسن لذاته حسن لغيره وهكذا حتى يأتي على الكتاب كله يجد هذا الأمر من أيسر ما يكون.

لعل هذا هو أهم ما أردت التكلم عليه فيما يتعلق بالكلام على المصنِّف أو المصنَّف الذي هو نخبة الفكر. طبعا أردت أن أتكلم أيضا على الهجمة الشرسة من قبل طائفة من المتعالمين على كتاب نخبة الفكر ونزهة النظر ثم على ما دار عليها من كتب علم المصطلح حتى قال قائلهم من السطحيين وهم المفرقون بين منهج المتقدمين ومنهج المتأخرين، بأن كتاب النزهة وكتاب التقريب وكتاب الخلاصة وكتاب الكاشف ليس فيها كثير فائدة لطالب العلم، وقالوا بأن الحافظ ابن حجر يسير على منهج المتأخرين حتى كتب أحد المتعالمين وكتابه مطبوع وقع في يدي في إحدى المكتبات في شهر رجب سمى كتابه "مُتَنَزَّهُ الأنْظار في شرح منتخب الأفكار وهما متن وشرح جديدان في علوم الحديث على منهج الأئمة المتقدمين مع العناية ببعض الأمثلة التطبيقية" ثم ذكر في مقدمته بأنه اقتفى أثر الحافظ ابن حجر في كتابه من جهة الترتيب فرأيت أن أقتفي أثره في الكتابة، ثم إنه إذا لاحظت غاير في العناوين فإن كتاب ابن حجر اسمه نخبة الفكر وهذا سمى وغير العنوان بالشرح بين المتن والشرح.

والكلام على مدرسة المفرقين بين منهج المتقدمين والمتأخرين المتناقضين في هذا العصر، الذين حملوا راية غارة على السنة بسبب جهلهم وبسبب علمهم السطحي وإذا أراد طالب العلم أن يقرأ كتابا سلسا في هذا الباب وسهلا وفيه مناقشات لأن أيضا هناك من هجم على كتاب نزهة النظر وهو حاتم الشريف وسمى كتابه المنهج المقترح في علم المصطلح وتكلم على نزهة النظر، فهناك كتاب

للدكتور الشيخ الدكتور الفاضل محمد بن عمر بن سالم بازمول قرأته فيه فوائد جمة ويستطيع طالب العلم أن يعرف هذه الطريقة وهذه المدرسة وسماه "منهج المتقدمين والمتأخرين مناقشات وردود" أو بهذا المعنى، دافع فيه جزاه الله خيرا وكتب ذلك في ميزان حسناته عن النزهة والنخبة والحافظ ابن حجر وفيه فوائد جمة أسأل الله تعالى أن يجزيه خيرا وأن يجزي علماء المسلمين خيرا على ما بذلوه فهو ولي ذلك والقادر عليه. وبهذا ينتهي وقت هذا الدرس وحصته ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه والحمد لله رب العالمين.

الإجابة على الأسئلة

السؤال ١: يقول: أحسن الله إليكم –وإليكم –حبذا لو تذكرون لنا الشروح المطبوعة الميسرة للمشايخ المعاصرين

الجواب: بالنسبة للمشايخ المعاصرين الذي ربما تعنيهم أنت من مشايخ الدعوة السلفية فلا أعلم شرحا مطبوعا أو مسموعا متداولا للمشايخ إلا للشيخ العلامة محمد بن عثيمين عليه رحمة الله ومغفرته وما أودعه الحلبي في نسخته التي سماها بالنكت لتعليقات للشيخ محمد ناصر الدين الألباني عليه رحمة الله وأما شيخنا مقبل رحمه الله فقد شرح الباعث الحثيث وهو مطبوع في مجلد ومتداول وأما باقي المشايخ فلا أعلم كتابا مطبوعا وليس لي عناية بالمسموعات ربما تكون هناك بعض المشايخ شرح هذا المتن النخبة أو النزهة في أشرطة فهذا لا عناية لي به ولا علم لي به.

السؤال ٢: يقول: بارك الله فيكم أريد توضيح مسألة الاصطلاح العام والخاص.

الجواب: هذا سيأتي إن شاء الله تعالى كما ذكرت لكم وما أجملت فيه أنني سأضرب عليه أمثلة فيما يتعلق بالعزيز والمعلق سأشير قد نخرج نوعا ما عن الاختصار لأهمية هذا الكتاب وأهمية هذا الفن وأهمية هذا المتن كما سيأتي معنا في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

السؤال ٣: يقول: ما رأيكم لتحقيق طارق عوض الله للنخبة؟

الجواب: لم أطلع عليه والحقيقة لا أخفيكم أنه ليست لي عناية بكتب كثير من هؤلاء العصريين والذي يهمني وأرجو أن تتنبهوا له هو أصل الكتاب وهذا الذي يجب أن يكون عليه طالب العلم أن يعتني بأصل الكتاب لأننا نرى أن جناية المحققين على الكتب سببها هم طلاب العلم الذين يقتنون الكتب، كيف هذا؟ تجد أنهم إذا رأوا الكتاب عليه الكثير من الحواشي والتعليقات ولا يترك مرجعا إلا أحال عليه ولا يترك فائدة شاردة ولا واردة مما يسهل الوقوف عليه من أي أحد إلا أوردها فيحرصون على شراء هذا الكتاب وهذا غلط دون النظر إلى أصل الكتاب الذي اعتنى به ولهذا تجد الكثير من التصحيفات والتحريفات في الكتب التي يعني يندى لها الجبين حقيقة إذا ما نظر إليها طالب العلم، لأن قرة عين طالب العلم كتابه الذي يدرسه الذي يقرأه الذي يحفظه الذي يعلق عليه هذا هو قرة عينه، فإذا كان غير سليم وفيه السقط وفيه التصحيف وفيه التحريف فهذا سيفسد عليه فهمه وعلمه وكثير من العصريين الحقيقة أنك إذا نظرت إلى تحقيقاتهم رأيت يعني حواش ليس فيها كبير فائدة بالنسبة للقارئ ولو أنه أولى أو اعتنى ببعض هذا الجهد في أصل الكتاب لسلم في كثير من الأخطاء. أنا إن شاء الله عازم عندكم في الشبكة شبكة إمام دار الهجرة ولا أدري ما الموقع المناسب لها عازم على تنزيل سلسلة مقالات كما هو الاصطلاح العام ولمن سلسلة اسمها "**صحح نُسخك**" وعمدتي في هذا التصحيح هو كتب شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي ولو جمع ما اعتنى به الشيخ عليه رحمة الله من تصحيح النسخ لكان في رسالة مستقلة وهذا إن شاء الله تعالى لعلي أبدأ به قريبا مع نشاط جزاكم الله خيرا تأخذون بأيدينا وتنشطونا على طلب العلم وفقنا الله وإياكم.

السؤال ٤:يقول : مَن مِن أهل العلم نقل حاشية الشيخ الألباني على النزهة غير الحلبي؟

الجواب: لا أعرف إلا هذا . والنزهة التي هي عليها حواشي الشيخ الألباني هذه النسخة التي هي النكت هي النسخة التي قرأتها يعني مع النزهة، النزهة والنخبة هي النسخة التي قرأتها على شيخنا ووالدنا العلامة أحمد بن يحيى النجمي وكنت أقرأ عليه أيضا بعض الفوائد المتعلقة بها. فهي التي نعرفها لا نعرف أحدا نقل حواشي الشيخ الألباني عليه رحمة الله غيره. فإذا كان عندكم شيء وأنتم طلاب علم علم وأصحاب عناية فنحن نحب أن نسمع هذا.

السؤال ٥: يقول هل ابن الباري هو من مدرسة المفرقين بين منهج المتقدمين والمتأخرين

الجواب: بل هو رأسها وكبيرها ومقدمها وإمام الضلالة فيها وهو الذي أضر هذا العلم وأضر بكثير من المنتسبين إليه وإن كان يتنافس منافسة من طرف خفي وهو بعض النجديين على أنه هو الذي اكتشف هذا التفريق بين منهج المتقدمين والمتأخرين وأنه أول من تكلم فيه وهم أنفسهم مضطربون إضراباً فاحشاً في الحد الذي ينتهي إليه المتقدمون والمتأخرون، تارةً يربطونه بالسنين فيقولون رأس المائة الثالثة متعلقين بكلمة للذهبي، وتارةً يربطونه بالأشخاص فيقولون رأس المتقدمين والمتأخرين الدارقطني، وتارةً وهو الذي استقر عليه كلام أكثرهم أن المتقدمين من كان على طريقة ائمة العلل وائمة الحديث كأحمد وأبن المديني والبخاري ومسلم والمتأخرين من كان على طريقة الفقهاء والأصوليين في مسائل متعلقة هي أفراد، هي أفراد عندما تبحثها هي أفراد متعلقة بعلوم الحديث اجتهد فيها هؤلاء وأخطئوا فيها السبيل كزيادة الثقة وما أشبهها فجعلوا ذلك تبايناً ومن أعجب ما رأيته أن أحدهم صنّف كتاباً سماه مستدرك التعليل على إرواء الغليل وذكر كلاماً فاحشاً في الشيخ الألباني في مقدمة كتابه وأن منهجه مباين مباينة تامة لمنهج المتقدمين، ثم بعد ذلك يأتي إلى الحديث ويبحث وهو ينظر فيه ويخّرجه ويذكر من صححه ومن ضعفه ويقول والراجح فيه الضعف وهو راجح وله أن يرجح، ومبتدأ في طلب الحديث فلا يعرف له كتب له تحقيق على بلوغ المرام نقضه بكتابه هذا الذي سماه بـ (مستدرك التعليل) وقد رد عليه شخصان فباينا في الرد أحدهم سلك مسلك الفقهاء وأحدهم سلك مسلك المحدثين ووقع في أشياء وليس هذا محل الكلام عليها على كل حال إلى ماذا يحاكمون هؤلاء الائمة ؟ أبن أبي حاتم -رحمه الله تعالى- مما ذكر في مقدمة الجرح والتعديل ذكر بأن الحفاظ إذا أجمعوا على شيءٍ من الكلام يعني في الحديث او تضعيف أو تصحيح فإننا ما نخالفهم في هذا، وهذا خلاصة ما يرد به على منهج المتقدمين والمتأخرين النظر إلى ما تكلموا فيه من الأحاديث وخصوصاً أحاديث الأحكام لأنها أكثر الأحاديث مساحةً، التي أخذت مساحة من كلام أهل العلم وجهودهم فإذا أجمع العلماء على تضعيف حديث، أجمعت الأئمة على تضعيف حديث أو تصحيحه فإننا لا نتجاسر على مخالفة ما أجمعوا عليه فإن كانوا قد اختلفوا فليس قول أحدهم بحجة على قول الأخر ولهذا يختلفون في مسالة السماع وعدمه والبخاري -رحمه الله تعالى- ينفي سماع بعض الطلاب من

شيوخهم أو بعض التابعين من الصحابة ويثبت سماعهم الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- مثل ذلك أيضاً يقع لأبن المديني وعند الإمام أحمد ولذلك رأيت أحد المحققين حقق بلوغ المرام يضعّف الأحاديث بأدنى وجه شبهة، وهو من السالكين الذين اكتشفوا السر حقيقة من مثل هؤلاء لا يجرؤ كثير منهم على إظهار حقيقة المدرسة التي ينتمون إليها لكن هذا أقول أنه كشف السر نعم هناك من الأئمة من ضعّف هذه الأحاديث التي ضعّفها لا أقول بأنه أنفرد بها لكن الطريقة التي يسلكها والمسلك الذي يسير عليه في تضعيف الأحاديث بأدنى مسلك وأدنى شبهة بحجة أن هذا قول علماء العلل والذين صححوا هذا الحديث واعتمدوه واحتجوا به أليسوا من الائمة ؟ أليسوا من أئمة العلل؟ من أئمة المتقدمين؟ لو ضربت أمثلة لطال المقام مثل حديث أبي سعيد الخدري (أن الماء طهور لا ينجسه شيء) صححه أبو داود والترمذي نقل عن غير واحد من الأئمة المتقدمين عندهم في اصطلاحهم هم وهذا كثير لو ذهبنا نناقش هذه المسألة أنا ما أردت أن أدخل بها ولا أدوخ رأسي ورأسكم بها لأنها مسألة كتب فيها الكتب وهم لا زالوا يطرحونها من طرفٍ خفي.

السؤال ٦: يقول هل من نصائح في كيفية مذاكرة علم مصطلح الحديث ؟

الجواب: هذا إن شاء الله ما سأتكلم عليه في الدرس القادم إن شاء الله.

السؤال ٧:يقول أحسن الله إليكم هل تنصحون بحفظ النخبة مثلاً أو نظماً إن كان نظماً فما رأيكم في قصب السكر ؟

الجواب: هذه أشياء -بارك الله فيكم- دائماً نقول هي وجدانية بعض طلبة العلم يميل إلى النظم وهم الغالب والأكثر:

لمن أراد حفظه وعسرا عليه   أن يحفظ ما قد نثرا

كما قال محمد بن ادم الشنقيطي صاحب نظم الاجرومية :

لمن أراد حفظه وعسرا عليه   أن يحفظ ما قد نثرا

بعض الناس يميل إلى النظم يرى أنه من السهل أن يحفظه وهذا هو شأن الغالب من العلماء وطلاب العلم ومنهم من يميل إلى النثر فأنت تنظر نفسك أين تميل فإذا رأيت أنك تميل إلى حفظ النثر فعليك بالأصل الذي هو نخبة الفكر -رحم الله- الحافظ أبن حجر الذي صنّفه وإن رأيت أنك تميل إلى النظم فبإمكانك أن تحفظ قصب السكر للصنعاني أو نظم الشمُني وهو مطبوع أيضاً مع شرح ابنه عليه وهناك ما زال العلماء ينظمون هذه النخبة وقد لقيت أحد مشايخ مالي السلفيين وهو أحد علماء مالي الكبار وأبوه نظم النخبة نظماً رائقاً رائعاً وقد سمعها من أبيه وحصل لنا سماعه منه، من الأبن ونسال الله تعالى أن يوفقه لخدمة هذا النظم وإخراجه وعلى كل حال اعتمدوا الموجود.

السؤال ٨: يقول سؤاله يقول الرد على من يقول أن أبن حجر العسقلاني متخبط في أمور العقيدة وليس سلفي العقيدة وأن هذا العلم دين فلا يجوز الأخذ منه؟

الجواب: ماذا يعني بـ لا يجوز الأخذ منه؟ إن كان يعني لا يجوز الأخذ منه في هذه الأمور التي غلط فيها ونبه العلماء عليها فهذا كلام حق فيجب قبوله ، أما إن كان يريد أنه لا يؤخذ العلم عن الحافظ أبن حجر وما دونه في كتبه من الحق والصواب كما ذكره الحافظ في الفتح في التهذيب وفي غيرها من كتبه فهذا عين قول الحدادية ولا يجوز الاستماع لمن هذا حاله فإن العلم إنما يذهب إذا تكلم أمثال هذا من الجهال ولم يقل بقوله أحد من أهل العلم وكنت عند شيخنا مقبل -عليه رحمة الله- عندما نبتت نابتة الحدادية القديمة الأصلية التي هي على يد محمود الحداد وأفتوا بإحراق الفتح وإحراق شرح النووي على مسلم وسئل الشيخ فأشتط غضباً وما رأيته غاضباً إلا في نوادر مثل هذا الغضب حتى قال (هم أولى أن يحرقوا) ثم قال له أحد الطلاب يا شيخ يعني النبي عليه الصلاة والسلام نهى قال (لا يعذب بالنار إلا رب النار) فقال أستغفر الله أستغفر الله ينبغي على ولي الأمر أن يعزرهم، يجب على ولي الأمر أن يعزرهم، فإن كان هذا من باب حسن الظن بهذا السائل أو بهذا القائل الذي نقل كلامه السائل إن كان يعني أننا لا نتابع الحافظ أبن حجر ولا من هو أعلى رتبة من الحافظ أبن حجر إذا وقع له خطأ في هذا الباب مثل أبن خزيمة في مسألة الصورة وأبي عمر الطلمنكي في مسألة الجنب وغيرها مثل الحافظ أبي عمر أبن عبد البر في صفة الضحك لا نتابع أحداً وننزل كل واحد منهم منزلته أما إذا كان أننا لا نأخذ علومه وما صنّفه من الكتب هذا قول باطل.

السؤال ٩: يقول بماذا تنصحون في مسألة دراسة هذا الفن لكي يتأصل فيه طالب العلم ويكون عليه سهلاً أي طريقة مدارسته ؟

الجواب: هذا ما قلته للسائل قبلك بسؤالين أو ثلاثة ما سنذكره إن شاء الله تعالى في الكلام على أهمية علم المصطلح وتكتفون إن شاء الله تعالى بهذا القدر.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه ولقاءنا في الدرس القادم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.